الدورة

سعدي يوسف

أتدور بي ؟
دارت بي الاغصان ، لم تترك بكفي غير رائحة ،
ودارت بي الزهور ، فخلّفت لي وحشة، ومضت...
ودارت بي الجذور ، فلم تدع لي غير لوعتها
ودارت بي شجيرة بيتنا يوما ،
ولكن البنوّة غادرت
ومضيت :
ساءلت الغصون ولم تجب ،
رسألت زهرة عمري الاولى ، فما نطقت
وحين سألت جذرا كان في ايماءتي اليسرى ولم ينطق
سألت شجيرة بالبيت
لكني مضيت :
تقودني طرق ، وتسلمني الى طرق
مضيت :
أقودها طرقا ، وأسلم بعدها طرقا .
مضيت :
أثمت البستان ، يعتم في الظهيرة ؟
كان بين هوائه شيء كمنتبذ اللقاح ،
كزهرة النوّام ، شيء في الهواء
يشفّ ، يعتم ... زهرة النوام ،
رائحة السفينة حين تدهن بالغراء ،
القنّب المنقوع . أضغاث من العشب
الجنيّ عشية . والنخل يلمس سعفه
الارض الندية . في الجداول تنشق
الاسماك ضوع التوت أحمر ...
انه البستان ، يعتم في الظهيرة ...
كلمتني عند سدرته اليتيمة ،
عند سدرة منتهاه يمامتان .
رأيت جدي في ممرّ الآس ،
جدي يستريح ،
ملاعبا أسماكه ...
عيناه زرقاوان تبتسمان لي ،
ويداه تمتدان ...
ثم رأيتني أدنو
وكان يرشني بالماء
كان يرشني بالماء
كان يرشني ...
ودنوت :
لم أنظر اليه
ولم أقل ...
لكنني صلّيت بين يديه ممتنا ،
وقمت .

بغداد